

وسائل الرِّضَا والتَّسْلِيَةِ

أشرت في موضوع الحياة الاجتماعية عند قدماء المصريين الى ما كان لديهم من وسائل الرياضة والتسلية ، وأعود هنا ثانية الى هذا الموضوع بتفصيل أنواع الرياضة المختلفة ووسائل التسلية في ذلك العهد البعيد

إذا رجعنا الى ما كانت عليه معيشة المصري قديما ، وجدنا أنها تعتمد على صيد الطيور والاسماك ، شأن كل الامم في الازمنة القديمة ، ثم تطور الحال وأصبح صيد الطيور والاسماك من أنواع الرياضة وأحبها الى نفسه . فقد كان بعض أراضى مصر صالحا للزراعة ، الا أن الجزء الأكبر منها كان عبارة عن مستنقعات ينمو فيها نبات البردى الذى كان يأوى اليه عجل البحر والتمساح وأنواع الطيور المائية المختلفة ، وكان السيد المصرى يقضى أوقات تسلية ورياضته في هذه المستنقعات راكبا قاربا خفيفا ليجمع أزهار اللوتس ، ويشير الطيور التى تحط على نبات البردى حيث يلقها بمضربه ، ويصيد الاسماك بالخطاف وعجل البحر بالحرايب

وهناك نقوش تمثل نهاية فصل التفريخ فترى فيها عددا من الطيور في أوكارها على نبات البردى النامى وسط المستنقعات يعبث بها الهواء ، بينما ترى بعض الطيور تبحث عن الطعام لصغارها ، وبعضها يصيد الفراش الجميل الذى يحوم حول زهرة اللوتس ، وترى طائرا آخر يبحث بمنقاره الطويل عن حشرة يأكلها . وفى اثناء ذلك يهدد الخطر الصغار فترى بعض الحيوانات مثل ابن عرس والنمس تتسلق جذع النبات لاقتحامها فتسرع الكبار بالصراخ ضاربة أجنحتها بشدة لتزعج هذه الحيوانات فتهرب



٦ — مصرى يصيد الطيور والأسماك ويرى القط فى القارب

(عن ويلسون)

ونرى أيضا قاربا خفيفا يسير في النيل هادئا ويقف الزوج وسطه وبصحبه زوجته وأولاده وتتسلى الزوجة والاولاد بقطف الأزهار وأما السيد فانه يلقي مضربه (وهو عبارة عن قطعة خشب مقوسة صلبة) على الطائر فتصيبه في رقبتة فيقع (ولا تزال طريقة الصيد هذه متبعة في استراليا الى الآن). وكانوا يدرجون القط على احضار مايقع من هذه الطيور خارج القارب وأما اذا أريد صيد الطيور حية ، فانه يؤتى بعدد من الرجال وعاليهم رئيس يلقب برئيس صائدى الطيور ومعهم شبكة خاصة ثم يضعون على نبات البردى طعاما تحبه هذه الطيور ويختفون الى أن يحيط عدد من الطيور على البردى فيعمل رئيس الصيد اشارة خفية فيلقى الصيادون الشبكة ويشدونها الى أن تصبح محكمة على ما بها، ثم يتقدم أحد الصيادين الى الشبكة ويخرج الطيور واحدا واحدا ثم يضعونها فى قفص ويحملونها الى المنزل حيث يعنى بها . ومن أحب أنواع التسلية عند المصرى القديم أو السيدة المصرية أن يقضى يومه فى الحقول ناصبا نخا (لايختلف عن فخ اليوم) مطعوما بالديدان منتظرا صراخ العصفور الجميل الذى لايمكن صيده بالشباك

وأما صيد الأسماك فقد كان شائعاً في مصر لأن نهر النيل الهادئ حُبب إلى المصريين هذه الرياضة السهلة. وكانت طرق الصيد متعددة فمنها ما كان بالحرايب التي يبلغ طول الواحدة منها ثلاثة أمتار وتنتهى بسن مديبة ، ومنها ما كان بالشص (السنارة) فكان السيد المصرى يجلس للصيد على كرسي ويمد يده بالشص على شاطئ النيل أو البرك الصناعية بحداثته الخاصة

وأما العامة فكانوا يصيدون السمك بطريقة الشباك المستعملة اليوم ، ويحملون ما يصطادونه إلى التجار الذين نراهم في النقوش جالسين على قطع من الحجارة ، وأمامهم شبه منضدة ينظفون عليها السمك جيداً ثم يعلقونه في خيوط حتى يجف في الشمس ، وبعد ذلك يبيعونه للناس وكان السمك المجفف أرخص من القمح وقاما تجد منزلاً يخلو منه

وأما التماسيح فرغم صفاتها الإلهية وأنهار رمز لآله الماء (سبك) إلا أنهم كانوا يصيدونها كما يصيدون عجل البحر ذلك الداهية الكبير بالحرايب ، كالطريقة المستعملة في صيد الحيتان (الآن) وعندما يقتل العجل يسحبونه إلى الشاطئ



٧ - صيد عجل البحر (عن ويلكنسون)

وقد كانت الصحارى المصرية مملآى بقطعان الغزلان المختلفة الأنواع ، وكذا النموس وقط الزباد والسباع والفهود الوحشية والضباع والجاموس البرى وبنات آوى والثعالب والارانب البرية والقنافذ

وكان هناك حيوانان خياليان احدهما يسمى (اخيخ) ويعتبر



٨ — مصرية يعبد الجوارات في الصحراء (من مقبرة في جبة مير)

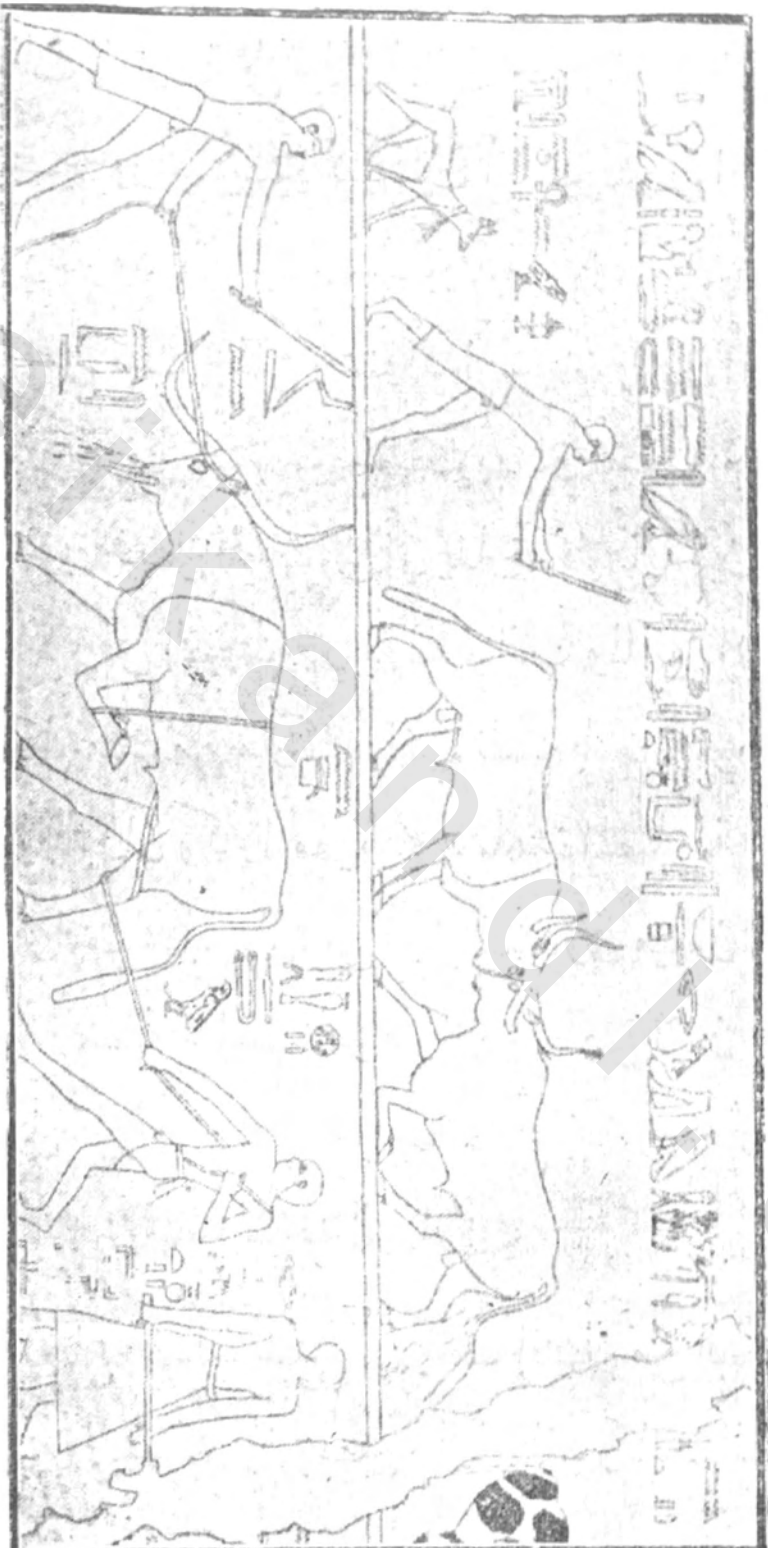
من أسرع حيوانات الصحراء وجهه وجه طائر وجسمه جسم أسد
والآخر يسمى (ساج) وشكل وجهه كالصقر وجسمه كاللبؤة وله
ذيل ينتهى بزهرة لوتس

كل ذلك حجب الى المصرى القديم الصيد فى الصحراء (حتى
إنه كان لكل ملك فى الدولة القديمة موظف خاص يسمى رئيس
الصيد وتدلنا النقوش التى على أحد « الجمارين » على أن امينحتب
الثالث أحد ملوك الاسرة الثامنة عشرة صاد بنفسه فى السنين
العشر الاولى من حكمه عشرة ومائة أسد مفترس) . وكانوا
يخرجون للصيد فى الصحراء مصحوبين بكلاب الصيد

ونرى فى نقوش الدولة القديمة صائدا مصريا يقود ثورا الى
مكان ذى تلال ومعه كلبان كبيران ثم نراه يترك الثور المربوط ويختفى
خلف التلال بالكلاب ، فيخور الثور واذ ذاك نرى أسدا قادما
لسماع هذا الخوار وينقض على رقبة الثور ، واذا بالصائد يهاجم
الاسد بكلابه ويقبض عليه حيا وبذلك كانوا يتفاخرون . وكانوا
يصيدون الوعل والغزال حيا لتربيتها ولتكون زينة فى حدائقهم
ومما يزيدنا دهشة انهم كانوا يجدون سرورا عظيما حينما كانوا يدربون

هذه الحيوانات المفترسة على ترك عاداتها الوحشية حتى انك تترى الأسد يسير وراء سيده ككلب أليف ، وكانوا يحضرون النسانيس والقروود من البلاد الأجنبية ، وما كان منزل من منازلهم يخلو من كلب يجلس تحت أقدام سيده بالمنزل أو يصحبه في الخارج ، وبلغ من شدة حبهم للكلاب أن أميراً من أمراء الأسرة العشرين فضل الموت على أن يفارقه كلبه الأمين . وكانت مصر تعتبر الأرض الصالحة لتربية الحيوانات ولما كان الثور يعتبر أقواها كان كل ملك من ملوكهم يلقب نفسه باسم "الثور القوي" لذلك اهتموا بالثيران وكانوا مغرمين بمشاهدة المصارعة التي تقوم بين الثيران فزادت عنايتهم بها من أجل ذلك ، وفي ميدان المصارعة كان لكل ثور مصارع اسم خاص ، وكان يخصص اثنان من الرعاة للحكم ولفصل كل ثور اصيب من خصمه ثم يحضرون ثورا غيره حتى يكون النصر نهائيا لأحد الثيران

ومن أنواع التسلية عندهم أن يقف اثنان من البحارة في قارين صغيرين ويتضاربان بعصيهم الطويلة ، وكانت المصارعة



(من مقبرة في جهة مير)

٩ — مصارعة الثيران



(من مقبرة بطمية)

شائعة فانا نرى في نقوشهم منظر صراع حماسى يسقط فيه بعض المصارعين فيحمل خارج ساحة اللعب .

ونرى في نقوش اخرى مقاتلين يتبارزان وفي اليد اليمنى لكل منهما عصاً قصيرة وفي اليسرى ترس لصد هجمات الخصم وكانت النساء تمارس بمهارة بعض الالعاب الرياضية كالرقص ، وما كان يمر عيد دون فرح وسرور فعندما يحل عيد الحصاد مثلاً يقدم الفلاح الفواكه لـ (MIN) إله الحصاد راقصاً فرحاً ويخلع ملابسه ملوحاً بعصوين في الهواء . وفي عيد الأبدية، وهو عيد يقام للأموات ترقص الراقصات بأن تخطو الرقصة تليها الأخرى بقدم مرفوعة عن الأرض قليلاً رافعة يديها على رأسها ثم تمد ذراعها بانحراف خلف جسدها (وهذه الرقصة يؤديها عادة أربع راقصات)

وتوجد نقوش في مقبرة من نهاية الاسرة الرابعة ترينا نوعاً آخر من الرقص تظهر فيه راقصة لا تلبس على جسدها الا نطاقاً مزركشاً وتأتى أخرى مثلاً وتقف أمامها مادة ذراعها حيث تمد كل منهما ذراعاً وقدماً نحوز ميلتها ثم تسحبان أقدامهما وتدوران

وفي نقوش أخرى في مقابر بني حسن بأسبوط نوع آخر
من الرقص إذ تقف الراقصة رابطة شعرها على شكل تاج وتأتي
أخرى مرتبة شعرها مثل ذلك وتركع على ركبة واحدة فتمسكها
الواقفة من شعرها) وهذه الرقصة تمثل الملك قابضا على الأسير من



١١ - رقصة تحت القدم ورقصة لعب الهواء بالنباتات
(من مقابر بني حسن)

(شعره وتسمى (رقصة تحت القدم) ، ومعناها ان كل الامم تحت
أقدام الملك . وهناك رقصة أخرى تمثل لعب الهواء بالنباتات
فتأتي راقصة وتنحني بظهرها حتى تصل يداها الى الارض ثم
تأتي راقصة أخرى فتتنحني فوق الأولى بينما نرى ثلاثة مذراعها

عليها . وهناك نوع آخر من الرقص نرى فيه راقصات برداء طويل ولهن مهارة في الألعاب اذ يلعبن بعدد من الكرات مرة واحدة دون أن تقع منها واحدة أو يلعبن بكرتين بأيدي متقاطعة وتارة نرى أربعة منهن تتركب الواحدة زميلتها ويأتين بحركات غريبة بالكرة

أما في الحفلات التي تقام بالمنازل فكانت الراقصات تدعى لتسليّة المدعوين فتراهن لا يلبسن شيئاً سوى النطاق ويقفن بجانب أواني النبىذ وعند ما يبدأ العزف تغنى ثلاث نساء ، وفي أثناء ذلك يرقصن وما كان منزل ليخلو في الحفلات من هذه الموسيقى وذلك الرقص

وكان يوجد دائماً بالقصر الملكى فرق موسيقية كبيرة تحت رئاسة رئيس فنى أو أكثر يسمى "ملاحظ المسرات لجلالة الملك" وكان هذا الملاحظ يفخر دائماً بأنه "يسر يومياً قلب الملك بالنفحات المطربة ويتم رغبته بأغانيه الممتعة" وكان مركزه في الحاشية من المراكز السامية

وفي الدولة القديمة كانت النساء تغني فقط وترقص (اذ يعتبر صوت المرأة عذبا مطربا ولذا فاتها كانت تغني وحدها) وأما الرجال فمخصصون للعزف على الآلات الموسيقية. وقد كانت هناك مدرسة في منف (عاصمة مصر في الدولة القديمة) لتعليم النساء الغناء .

إلا انه في الدولة الحديثة كانت النساء تغني مع الرجال وتعزف على الآلات ، وقد كانت الاعواد هي الآلات الموسيقية المحببة اليهم وكان لها حجهان متوسط وكبير فالتوسط يحتوى على ستة أو سبعة أوتار ويعزف عليه العازف وهو جالس ، وأما الكبير فكان له عشرون وترأ ويعزف عليه العازف وهو واقف .

وظهر في الدولة الحديثة عود صغير يحمل على الكتف ، وقد استعملوا القانون وكذلك الناي (أى الزمارة القصبة المستعملة الآن في وقتنا هذا) ؛ ففي الدولة القديمة كان الناي على نوعين ، طويل ينفخ فيه العازف وهو منحرف في يده الى الخلف ، وقصير ينفخ فيه أفقيا . وفي الدولة الحديثة كانوا يستعملون نايتين معا (كما نشاهد الآن) . واستعملوا كذلك الطبل والدف والصنوج . ومن أنواع التسلية عندهم نوع عثر

عليه في نقوش تصف حفلة في منزل كبير نجد فيه الرجال والنساء
معا جالسين وحولهم الخدم يقدمون لهم العطور وباقات الأزهار
واكواب النبيذ أثناء تناولهم الطعام ويحيونهم طالبين منهم السرور
والفرح بينما تعزف الموسيقى وترقص الراقصات وتغنى المغنيات
بالغناء الآتى :

” تعال - الغناء والموسيقى أمامك - احتفل
بيوم السرور - وفكر فقط في الفرح - دع
العطور والأزهار تقدم لأنتك - ألق خلفك
كل الهموم - فسوف لا يأخذ أحد شيئا معه.“

وعندما يسمع الضيوف هذا الغناء يشربون النبيذ ، ويمتعون
أنفسهم ” قبل أن يأتى عليهم الموت “ وكانت النساء تفرط كثيرا في
الشراب (الخمر) ففى بعض النقوش مايبين أن سيدة شربت كثيرا
حتى قاءت

ولم يكتف المصريون بالأعياد العامة بل كثيرا ما كانوا
ينتهبون الفرص لاقامة حفلات خاصة بمنازلهم تمتد فيها الموائد ،
وتقدم فيها الجعة (البوطة) .



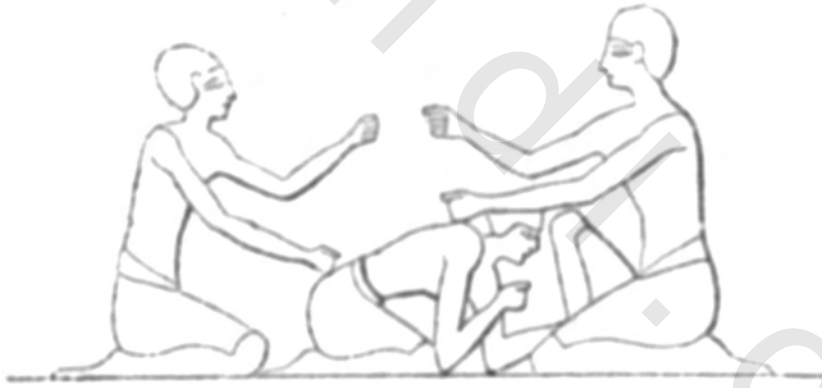
١٢ - سيدة أفرطت في الشراب فقامت
(عن ويلكنسون)

وقد كانت هناك عدة نصائح ثمينة للتحذير من الإفراط في شرب الخمر (وقد أشرت إليها في الحياة الاجتماعية) ومع ذلك فقد كانت هذه النصائح دون جدوى، يدل على ذلك أن المسمى «دا إف» كان يتوسل إلى ابنه ليشرب ابريقين أو ثلاثة من الجعة فقط ونرى في نقوش أخرى رجالاً سكيراً ملطخاً بالزيوت وحول رقبتهم عقد من النباتات وحوله جمع من البنات يسخرن منه، ويهالن عليه، وكما هم بالجري وقع على الأرض فيتلطخ بالطين

وقد كانت هناك عدة ألعاب مختلفة للأولاد كصيد الطيور
بالنبال، وجمال الملح، وكرة اليد، ومنها أن يجلس ولد ويخفي



١٣ - لعبة جمال الملح (عن مقبرة بتاح حتب سقارة)
وجهه في حجر آخر ثم يأتي عدد من الأولاد فيضربونه واحداً



١٤ - ولد مخفياً وجهه في حجر آخر إلى أن يعرف الضارب
فيحل محله (عن ارمان)
واحداً حتى يعرف من هو الضارب فيجالس مكانه . وقد كان
الترد (زهر الطاولة) معروفاً عند قدماء المصريين

وكانوا يرسمون على الارض دوائر متحدة المركز ويضعون
 بها حجارة ولكننا لم نعرف سر هذه اللعبة بعد وربما كانت هي
 مانسميها (بالسيجة)

ومن أحسن الالعب عندهم لعبة رقعة الشطرنج التي
 كانوا يعتقدون أنهم يلعبونها بعد الموت

من كل ماتقدم ذكره من وسائل التسلية والرياضة الجسدية
 والفكرية نعلم أن المصريين القدماء كانوا محبين لكل ما يدخل
 على النفس السرور ويكسب الجسم الصحة والقوة والجمال.